

بقلم سيد عبد الرحمن العيدروس الازهري رئيس مجمع  
مالك بن دينار " رضي الله عنه "

## الدعوة الإسلامية في شبه القارة الهندية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين نبينا  
محمد " صلى الله عليه وسلم " وعلى آله وصحبه اجمعين ، وبعد ،،،،،  
فهذه مقتطفات مقتضبة من تاريخ دخول الاسلام في الهند منتخبة من مراجع  
متيسرة مساهمة مني بعمل متواضع مع اصدقائي الاعزاء الاعضاء في هيئة دينية  
ثقافية لمركز الطلاب السنيين بأبوظبي حتى يكون في ضمن مقالاتهم لمجلتهم  
التذكارية باقلام متنورى كتابهم في اللغة المليبارية مقال باللغة العربية  
كما طلبوا مني لغة القرآن الكريم ولغة نبينا الاكرم " صلى الله عليه وسلم "  
وعلى آله وصحبه ازكى التحيات واوفى التسليم اللغة المحبة الى قلوب كل مؤمن  
صادقي الايمان .

اخترت هذا الموضوع حتى يتذكر العاملون في حقل الثقافة الدينية  
والدعوة الاسلامية ما تحمل اسلافنا الدعاة الابرار لتبليغ الرسالة المحمدية  
ونشر احكام الشريعة الوضاء من المتاعب والمشاق والصبر في اسفارهم الطويلة القاسية  
الى مفاوز ومهالك عبر المحيطات المخيفة والفيافي الوعرة غير مبالين بمالقوا من  
الاذى والمحن والعقبات الصعبة في سبيل الدعوة الى الله تعالى حتى بلغوا محاسن  
الاسلام السمحة الى اقصى المعمورة على خير اوجه ثم جعلوها امانة في اعناقهم  
اتباعهم وملقاة في ذمتهم يبلغون خلفهم وهم بدورهم يؤدونها الى الآخرين  
وهكذا حتى يقضى الله امرا كان مفعولا .

راجيا من الله سبحانه لاعضاء هذه الهيئة ولطلاب الشباب المليباريين الاحباب  
ومساعدتهم التوفيق الى مافيه الخير وتسد يد خطاهم ويشرح الله بارشاداتهم  
الحكيمة ومقالاتهم المفيدة قلوبا غلغا وصدورا ضيقة يتبعون سيرة السلف الصالحين  
والائمة الصادقين من اهل السنة والجماعة رضي الله عنهم ورضوا عنه وعصمنا  
ببركاتهم من آفات الدارين آمين.

### اعتداء حاكم السند على البحارة الاسلاميَّة .

---

دخل الاسلام في القارة الهندية من ناحيتين وطريقين اولاهما واقدمهما دخولـه  
بطريق سلمي بواسطة التجار والدعاة العرب المسالمين من ناحية الجنوب ساحل مليبار  
( كيرالا حاليا ) كما سوف أبينه على نوع من التفصيل والبسط ان شاء الله .  
والثانية من ناحية الشمال من ساحل السند بيد الفاتح المغوار محمد بن قاسم الثقفي  
دفاعا عن كرامة الاسلام وحرمة وانقادا لعائلة مسلمة كانوا في طريق رجوعهم  
من رحلة التجارة من جنوب الهند مارين في اسفارهم البحرية ساحل السند الى  
اوطانهم العراق وكان يحكم السند في شمال الهند ملك ظالم هندوسي قل من ينجو من  
المارة من نهبه وقرصنته واعتدائه والوقوع في كيدته ومن سوء حظ هذه الجماعة  
القليل العدد وقوعهم في شبكة خداع هذا المجرم الطاغى الذي لا يقبل الوعد ولا يستمع  
للعهد ولا يراعي الا ولازمة وكما نفعمهم التضرع ولا قولهم انهم من رعايا خليفة  
المسلمين الذي يعيش في كنفه وفي حكومته القوية افراد من السند بالحريَّة  
والامن . وصاروا فريسة لاعتدائه ووقعوا في الاسر بما فيهم الرجال والنساء  
والاطفال واغتصب جميع ما يملكونه من اموال التجارة ونهب كل مافي حوزتهم  
من اشياء ثمينة وهدايا نادرة وامانات الناس وتعرضوا للقتل في وسط بحر عميق  
وصاروا في حالة اليأس من الرفق والعطف وليس امامهم الا اختيار الموت بسيف هذا المجرم  
القاسي القلب او تسليم انفسهم واموالهم للاسر والسلب بلا معرفة عن عاقبته الوخيمة  
ومداه الطويل ولا سبيل للنجاة والفرار والافلات منه .

لكنهم ما قنطوا من عون خفي من الله سبحانه ينقذ هؤلاء المظلومين من هذه الورطة المؤلمة والازمة الشديدة ونادوا ملتجئين الى الله سبحانه باعلى اصواتهم وقالوا مجتمعين وا اسلاماه " صرخة مدوية حزينة من عقيمرات هؤلاء النفر القليل المساكين وآهات صادرة من اعماق قلوبهم المحترقة .

يستمع خليفة المسلمين الصرخة ويلبي دعوة المظلومين .

---

ومن غرائب العرف ان بحارة مارة من بعيد سمعوا هذه الصرخة الدامية وعرفوا سبب هذا البكاء والعيول واوصلوا الخبر بثقله وعمقه وقصة ملك السند العنيد " داهر" الظالم الى مقام خليفة المسلمين في بغداد وليدين عبدالملك الاموي ولم يتوان في تلبية دعوتهم والاستماع الى مصدر نداءهم ونهض لتوّه للدفاع عن كرامة الاسلام على نشوة عربية واباء عربي مليء قلبه بايمان قوي صارم وصدور امره فورا لنائبه الحاكم على البلاد الشرقية الاسلامية حجاج بن يوسف الثقفي ان ينتقم من ملك السند " داهر " ويوقفه عند حده وينقذكافة المأسورين الواقعين في حبسه وزنزانتة المظلمة ويسترد جميع ممتلكاتهم المغصوبة ويترك سبل التجارة وطرق الماء حق المارة جميعا حرة في أمن وسلامة بلاخوف من احد ولا اعتداء من المعتديين وذلك باقصى سرعة ممكنة .

محمد بن قاسم الثقفي يدافع عن كرامة الاسلام ويحرر السند .

---

فماكان من نائبه حجاج بن يوسف الا ان جرد جيشا جرارا بقيادة ابن اخيه الشاب الشجاع المغوار محمد بن قاسم الثقفي الذي نفذ اوامر المسئولين وانتقم من الملك الظالم اشد انتقام وحرر المنطقة وفتح البلاد وقتل الملك في المعركة وانقذ جميع الواقعين في أسرة ثم توغل البلاد بالفتح وضمها الى ايالة الدولة العربية والخلافة الاسلامية ولم يلق مقاومة تذكر لان الرعايا كانوا مناقمين ومقهورين في حكومة هذا الملك الغاشم ورحبوا بجيوش المسلمين بفرح وسرور ودخلوا

في دين الله افواجا حين رأوا المساوات والعدل والامن والاخاء في الاسلام .

لكن العداوة الشديدة والوشاية المغرضة من اعداء الثقفين لم تمهل لتوسيع فتوحاته الطافرة واسترجع من ساحة القتال مكبلا بالقيود وصفى لهم الجو بالموت المفاجيء للخليفة واستلام الخليفة الجديد سليمان بن عبد الملك مهام منصب الخلافة وهو من اشد اعداء الحجاج والعائلة الثقفية ولكنه لم يستطع انتقام الحجاج عدوه اللدود بسبب موته ايضا اثر مرض حل به منذ مدة في قصة طويلة ذكرها جميع مؤرخي الاسلام ومؤرخي فتوحاته الواسعة الناجحة .

توقف الفتح الاسلامي بقتل القائد المظفر محمد بن قاسم .

---

وانتهزت بنات الملك المقتول هذه الفرصة لانتقام قاتل والدهن وفاتح البلاد والصقن اليه جريمة فضيحة وتهمة اللعب باحكام الاسلام وعدم الاكتراز بشريعته وصدر امر القاضي بقتله شرقتله حدا وتعزيرا ونفذ وهو يتحمل هذا العقاب بجلد وصبر وبرضي بقضاء الله سبحانه المبرم ويتوكل امر الفتوح الى الله تعالى ويندب على ما حل بالاسلام من النكبة والفساد ومن الحساد والواشين سوء الطوية ويتمثل بقول الشاعر حين يتجرع مرارة التعذيب وقسوة العقاب ينالها قائد مسلم قوى الشكيمة وماضي الارادة وهو في عنفوان عزه وقمة مجده ولم يتجاوز عمره عن سبعة عشر سنة ويقول :

" اضاعوني وأي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

وبموته توقف الفتح الاسلامي في شمال الهند حتى بدأت الفتوحات بيد محمود الغزنوي وذلك بعد قرون . وحينما نقرأ قصة ما حل بقائد جريء قوي وعاقبته المحزنة مثل محمد بن قاسم الثقفي ينكب احساسنا بالغضب والغيرة على الخليفة .

عظمة الاسلام في تنفيذ احكام الشريعة .

ولكن هناك شيئ مهم يسترعي انتباه القراء وهو اعمق واقوى من الناحية الدينية ولها شواهد في حكومة الخلافة الراشدة وهو تنفيذ الاحكام الشرعية وامضاء قوانينها ولوعلى نخبة من القواد الاوفياء او اقرب الناس الى الحكام اذا ثبتت جريمة ضده في الظاهر وليس للخليفة ولا للقاضي الا الحكم بما ثبت بالدلائل الظاهرة

من الشهود وغير ذلك واما حقيقة الامر والسرائر فعلى علم الله يثاب ويعاقب  
يوم تبلى السرائر يوم الجزاء والحساب .

وهنا تظهر مكانة الحكام وهـيـبة الخليفة وبراءة القاضي وعدم تطرفه في إصدار الحكم كما يتبين جليا نزاهة الاسلام القدامي وعظمته وعدله بدون تفرقة بين الضعيف والقوى وبين الحاكم والمحكوم وبين القريب والبعيد والفقير والغني فانها احكام كتاب الله سبحانه وسنة نبيه العظيم عليه واله وصحبه الصلاة والتسليم .

فما جاء في تاريخ الهند المكتوب من اعداء الاسلام ان محمد بن قاسم غزا الهند عنوة واعتداء وقتل الابرياء وارغم الناس للدخول في الاسلام كذب وافتراء واعتداء وتضليل للناس بان الاسلام انتشر بالسيف والقوة والارغام بدون اقناع وتوعية ومخالف للحقيقة الناصحة . والذي حصل في السند بعد مقتل محمد بن قاسم ان الرعايا الهندوكين تألموا على ماوقع له من النقرة ولم يصبروا حتى صنعوا صنما وتمثالا على شكله وصاروا يعبدونه ويعظمونه مثل سائر معبوداتهم الاصنام واستمرت هذه الحالة التقليدية عندهم حتى جاء الفاتح الكبير محمود الغزنوي رحمه الله وفتح بلاد السند والهند واقام سلطنة اسلامية قوية واستمرت ثمانية قرون متتابعة حتى وقعت في احضان الانجليز بالخذاع والمكر والوعد المكذوب كما يشهد له التاريخ .

**نشر الدعوة الاسلامية من طريق ساحل مليبار.**

وأما دخول الاسلام من الناحية الجنوبية فهو بطريق التجار الذين يترددون اليها ويحملون بضائعهم الى الهند من طريق موانيء مليبار. وهذه الموانيء اقرب نقطة الى البلاد العربية من الموانيء البحرية الهندية الاخرى وكانت ميناء كودونغلور وبيفور قرب كاليكوت من الموانيء المشهورة في مليبار ( كيرالا ) التي تربط بطرق التجارة العربية عبر موانيء سواحل اليمن وتهامة الحجاز.

لهذا السبب حينما نتكلم عن دخول محاسن الاسلام السمحة وانتشاره في الهند نضطر للكلام عن علاقتها مع العرب ولو نتفا يسيرا وان الاديان السماوية مثل المسيحية والشرعية الاسلامية المحمدية خاتمة الاديان دخلت الهند من نوافذ هذه التجارة ومن طريق التجار العرب .

ومعروف تاريخيا ان العرب كانوا حلقة اتصال بين تجارة الدول الشمالية مثل الشام والغربية مثل الروم وبين تجارة الدول الشرقية مثل السند والهند والسيلان والصين وغيرها وكانت ناحية التجارة العربية في يد قريش من اهل مكة المكرمة وينقلون البضائع في ايام الشتاء الي نواحي جنوبية حيث يكون الجو دافئا معتدلا ومنها الى ميناء ساحل مليبار التي تطل على البحر العربي ومنها الي مناطق اخرى وهي كما قلت سابقا اقرب طريق مائي الي الهند كانهما في طرفي خط مستقيم معتدل كما ان قريشا يقومون بنقل البضائع الى الاسواق الشمالية في فصل الصيف حين يلفح الجو ويشد القيظ في المناطق الجنوبية على عكس البلاد الشمالية نوعا ما .

وقد امتن الله سبحانه وتعالى على قريش لائتلافهم واتفاقهم في ممارسة تلك التجارة الواسعة العريضة مع ان التجار عامة لا يخلون عن وصمة العداة والتنافس البغيض والاختلاف الشديد قال تعالى ذاكرنا على قريش بتلك النعمة العظيمة التي يحسونها ويتفاخرون بها مما لا توجد بين التجار عموما اينما كانوا : لا يلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف الخ :

#### استيطان قبائل من العرب في مليبار .

وقد اثبت التاريخ والحفريات والنقيب على ان رابطة التجارة كانت جارية بين موالي مليبار وبين موالي البلاد العربية منذ زمن موغل في القدم . وهذه الصلة التجارية نزحت الى الهند قبائل من العرب وكونوا في بعض مناطقها مثل مليبار جالية عربية حيث وجدوا من الحكام العدل والامن وامتيازات كثيرة على ان ثروة بلادهم مستمدة من هؤلاء التجار الوافدين وكان ملوك الهند حريصين على الاحتفاظ لهذه الصلة القديمة كما توجد هذه الحقائق التاريخية من الوثائق المحفوظة لديهم .

يقال انه في كثير من الاحيان يستقبل التجار وكبار الحكومة ونواب الملوك الوافدين العرب بحفاوة كبيرة وتكريم بالغ وينزلونهم في قصور منيفة ومباني حصينة وذكر الرحالة المشهور ابن بطوطة في مشاهداته في ثغور الهند الجنوبية ( مليبار ) ان الملوك

الهندوس يراعون التجار مراعات بالغة لان رفاهية بلادهم كانت من تردددهم اليهـــــــــــــــــا  
وان العرب كانوا يعيشون فيها عيشة ترفه ورفاهية وانه رأى بام عينيه اربعمائة عائلة  
من اليمنيين ومن جاورهم كانوا يقطنون في مليبار في حي يخص بهم .

قال الشيخ زين الدين المعبري المليباري صاحب الكتاب الجليل فتح المعين المشهور  
في الفقه الشافعي قال في كتابه تحفة المجاهدين ان الملوك الهندوس كانوا يعاملــــــــــــــــون  
المسلمين العرب برفق وتسامح لان كثيرا من مدنهم كانت تستمد الرواج والرغــــــــــــــــــــــذ  
بل يستمر وجودها من وجود تجار العرب فيها .

وقد حاز ملوك كاليكوت من مدن مليبار بالهند وتجار كارمندل منها على ثروات طائلة  
من التجارة العربية . يقول مؤرخ هندي انه لما مات احد الملوك احتاج عامله المسلم  
لنقل ممتلكاته التي حصلها بالتجارة من الذهب والجواهر الي سبعة الاف ثيران (وكانــــــــــــــــوا  
يحملون البضائع في قديم الزمان على الثيران وينقلونها عليها ) وان كان في هذا  
الكلام بعض المبالغة لكن من المعروف ان هؤلاء الملوك كانوا علي ثراء واســــــــــــــــــــــــــــــــع  
بفضل التجارة مع العرب .

ومن هذه النتف اليسير عن علاقة العرب بالهند ومن نزوح بعض منهم اليها واستيطان بعض  
القبائل في ساحل مليبار نعلم نفوذ العرب في تلك البلاد من قديم الزمان .

#### بلاد خير الله المحورة الى اسم كيرالا اول مقر للاسلام بالهند .

وتدل الوثائق التاريخية ان مليبار التي سماها العرب خير الله ثم حورت بتحريف  
قليل وسميت كيرالا اول مقر للدين الاسلامي في شبه القارة الهندية حمل مشعله الوضاء  
التجار الوافدون من البلاد العربية منذ فجر الاسلام لكنه لم ينتشر انتشارا واسعا الا بعد  
اعتناق الاسلام ملكها الهندوسي شيرمان برومال وابن اخته الملك محمد علي الذيــــــــــــــــــــن  
يتصل بهما تاريخ دخول الشيخ مالك بن دينار ورفاقه الى الهند الذي نشر الاسلام بشكل واضح  
كما سوف اذكره ولا اريد ان اسرد وانقل في هذه العجالة جميع ما قاله المؤرخــــــــــــــــون  
في علاقات العرب مع الهند ومليبار .

ومن هذه الرابطة التجارية القديمة دخل الى مليبار ومنها الى جميع بقاع الهند كلالاديان السماوية وعرفها الشعب المليباري في أوائل امرها ودخل فيها اليهودية واستوطنها افراد من اليهود وكونوا جالية فيها لكن دين اليهودية لم ينتشر لانهم ضنوا بدينهم واحتكروه بين ابنائهم وافرادهم الخاصة اعتقادا فاسدا منهم انهـم شعب الله المختار وان الله انزل التوراة لهم لالغيرهم وانهم احباء الله وخاصته لهذا لم يتجاوز دينهم الى الشعب الهندي وكانت لهم حكومة خاصة في ضمن الحكومات كما فعلوا في كل بلد نزلوا فيه وتوجد الى الان بيوتات كثيرة من اليهود في جنوب كيرالا ومدينة كوشي وان كان اكثرهم غادروا الى الارض المحتلة بعدما كون اليهـود حكومة مغتصبة من ارض فلسطين وشعبها العربي بمعاونة الدول العظمى لكنهم ذاقوا مرارة الذلة والهوان ووجدوا التفرقة العرقية من اليهود الذين هاجروا من الغرب فاضطر بعضهم للرجوع وفضلوا البقاء في ديار مليبار التي غادروها .

وكما دخل اليهودية الى مليبار في اول دعوتها دخل اليها المسيحية حملها اليها توماشليها احد الحواريين لعيسى عليه السلام وتوجد في قرية بالايور كنيسة اثريية يعتقد النصارى ان بانيتها هذا الحواري من حوارى نبي الله عيسى عليه السلام الذي اغتيل في ناحية من نواحي شرقي مليبار في ظروف غامضة خفية وقبره مشهور فيها .

#### قصة اعتناق ملك مليبار بالاسلام وروية انشقاق القمر .

---

كذلك دخل في مليبار الدين الاسلامي في فجر تاريخه وعرفوا عنه وان لم ينتشر بشكل واضح الا بعد ما قام بالدعوة الاسلامية الشيخ مالك بن دينار رضي الله عنه . قال المؤرخ الكبير بزرك بن شهريار صاحب كتاب عجائب الهند والمؤرخ الهندي المشهور اكبرشاه وغيرهما من المؤرخين الدلائل القوية على ان الناس في الهند عرفوا عن الاسلام في اول عهده وذكر بزرك بن شهريار في عجائب الهند قصة الوفد الهندي الذين سافروا الى المدينة المنورة للمعرفة عن الدين الجديد الذي سمعوا عنه من تجار العرب وليعلم حقيقته عن كثب واختاروا طريقا وعرابريا من مسالك الهند الصعبة الى الجزيرة العربية ولم يصلوا اليها الا بعد



مدة مضت في السفر القاسي توفي فيها الرسول عليه الصلاة والسلام والخليفة  
الاول ابوبكر الصديق رضي الله عنه ووصلوا ايام خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وفي رجوع هذا الوفد مات رئيسهم في قرية مكران الواقعة الان في باكستان وذكر  
اكبر شاه المؤرخ في كتابه باللغة الاردوية " آيينه حقيقة نامة " مدى ما وصل اليه  
نفوذ الاسلام بالهند والمعرفة عنه في زمن مبكر حتى قال ان بعض الصحابة الاجلاء  
جاؤوا الى الهند وماتوا فيها كما ذكر مواقع قبور بعض الصحابة . وذكر بعض المؤرخين  
ان الصحابي الجليل مغيرة بن شعبه جاء الى مليبار وعرف المليباريون عنه رضي الله عنه  
محاسن الاسلام لكن الاسلام لم ينتشر الا بواسطة الشيخ مالك بن دينار كما ذكرت سابقا .

وان سبب اعتناق ملك مليبار بالدين الاسلامي هو رؤيته معجزة انشقاق القمر  
المعجزة الباهرة التي وقعت دليلا على صدق دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام في عهد  
المكي كما طلبها قريش وذكرها اصحاب السير وايدها المحدثون ذكرها الامام الذهبي والحاكم  
وابن كثر وغيرهم وان هذه المعجزة العظيمة والواقعة الغربية وصل سندها الى حـد  
التواتر كما في اصطلاح المحدثين .

ذكر بعض مؤرخي الهند ان الذي رأى انشقاق القمر هو الملك بانابرومال الذي كان ساهرامن  
الارق في ليلة من الليالي المقمرة . والقمر على حالته الكاملة ( بدر ) في الافق  
الغربي ينشق نصفين وبعد برهة من الوقت يلتئمان ويصير القمر كما كان في الاول على حالته  
الطبيعية واندعش الملك من هذه الحادثة الغريبة .

يقول المؤرخون انه من شدة دهشته ظن ان هذه الرؤية حصلت في الحلم لا في اليقظة  
وحينما تحقق الامر عنده وايقن انه واقعة صحيحة وأمر بتسجيل هذا الحدث الغريب ووقته  
وتاريخه ثم كان يبحث عنه حتى عرف من التجار العرب المترددين بين البلاد العربية  
وساحل مليبار وسيلان ان هذه الواقعة حدثت معجزة لرسول ظهر في مكة المكرمة آمن به  
وبدينه نفر من اهل مكة وان كان يلاقي معارضة شديدة ومقاومة عنيفة من اشراف قريش  
لانه يدعو الى عبادة الله وحده وترك عبادة الاوثان التي سادت فيما بينهم ولنـبـد  
العادات الفاسدة التي تأصلت فيهم .

يقال ان بانابرمال لمارأى هذه الغربية المدهشة وعلم انها وقعت معجزة لرسول ظهر في مكة آمن به ونزل عن عرشه وخرج مختفيا الى حيث يكون هذا الرسول حتى وصل الي حضرته وتشرف برويته ولم يذكر المؤرخون عن كيفية سفره الى المدينة المنورة والطريق الذي اختاره في هذه الرحلة الطويلة البعيدة الا القدر الضئيل من غير تفصيل وبيان وكثيرا ما يختلط تاريخ هذا الملك وقصة اسلامه بتاريخ خلفه الملك شيرمان برومال وقصة دخوله في الاسلام . ويقول مؤرخ هندوكي ان بانابرمال اختار العزلة والتكشف في اواخر ايامه ونزل عن العرش وخرج سائحا متجولا حتى اختفت اخباره .

يعتقد بعض الهندوكين ان هذا الملك العادل المحبوب المختفي الغائب يأتي يوما من الايام ويظهر بين الشعب ويحكم فيهم بالعدل والامن ويستعدون لاستقباله يوما خاصا من ايام السنة ويسهرون في ليلة ذلك اليوم الذي غاب في مثله في السنين الغابرة وبانا برومال وخلفه شيرمان برومال ينتميان الى اسرة برومال التي حكمت البلاد المليبارية عدة قرون واستمرت حكومة هذه الاسرة المالكة حتي الفتح الاسلامي بيد السلطان تاج الدين ديبو في القرن السابع عشر الميلادي وبعد استشهاديه في الحرب مع الانجليز سلبها الانجليز كما استولوا على جميع ممالك الهند وحكومتها الاسلامية التي دامت اكثر من ثمانية قرون.

واختلط علي المؤرخين على ايهما بانا - او شيرمان - رأى معجزة انشقاق القمـر . ومنذ ذلك الوقت كان الملك وعند بعض انه الملك شيرمان يبحث عن مكة وعن الدين الجديد وعن نبيه وفي اثناء ذلك جاء الي مليبار رهط من اليهود والنصارى والملك الباحث عن الاديان اقطع لهم اراضي ومزارع حسب طلبهم وعرف منهم عن الاسلام . اشياء لم يطمئن بها قلبه ولم تشف غلته وتقتنع ضميره لان هؤلاء اعداء الاسلام والدسائس واضحة منهم ضده . لهذا كان يبحث عن التجار العرب المسلمين وبعده بسنتين نزل في عاصمة الملك ( كودنكلور ) تجار عرب وهم في طريقهم الى سيلان المقربية حدودها من حدود مليبار ولم يفصلهما الامضيق صغير يرأسهم الشيخ شهر الدين ( واسم شهرمتداول عند العرب مثل شهر ابن حوشب من رواة الحديث ) فلما عرف الملك بمحيثهم طلبهم الى قصره وسألهم

عن الاسلام ونبيه فاخبر الشيخ عن امر الدين الحديث ومبادئه وعن الرسول وعن معجزة انشقاق القمر الذي وقع في عهده المكي. ويقول الشيخ ابراهيم في كتابه " كشف الاستار في اطوار مليبار" ان الملك لما سمع عن انشقاق القمر نظر في سجل الحكومة التي تكتب فيها الحوادث الغربية فوجده فيه وانه حدث في عهد الملك الخامس قبله. ويعين اكثر المؤرخين ان ذلك الملك الخامس هو بانا برومال الذي رأى بام عينيه تلك الحادثة الغربية.

ولما تحقق عند شيرمان صدق قول الشيخ شهر الدين بتاريخه ووقته كما هو مكتوب في السجل هداه الله الى الايمان فأمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ولم يتوان ان ينطق بكلمة الشهادة امام الشيخ واوصى الشيخ ان يرجع من السيلان الى عاصمته وحاضرة مملكته وأسر اليه انه يرافقه الى عاصمة المملكة الاسلامية.

ولما صمم عزمه بهذا الامر اعتزل عن الحكم وقسم مملكته بين نوابه وبين بني اعمامه واسرته ووزعها على اثنتي عشرة مقاطعة واشتهر منهم فيما بعد السامري الحاكم على مقاطعة كاليكوت وضواحيها الذي توطدت الصلة بينه وبين المسلمين فيما بعد حتى كون جيشا جرارا منهم وخصوا لخفر السواحل والبحرية وعرفت هذه الجيوش البحرية باسم مركان او مركار بمعني اصحاب المراكب البحرية وكان يلقبهم بقوم مهابلا الذي حور فيما بعد بمابلا "بمعني الاولاد الاعزاء" ومنحهم شارات بارزة رفيعة كما اعطاهم امتيازات من بين رعاياه المختلفين في الديانات لظهاريهم البسالة القوية والشجاعة النادرة في الحروب التي قامت بين السامري وبين اعدائه من البرتغاليين وغيرهم.

ولما قرب وقت السفر انعزل برومال عن شعبه تماما واحتال انه يريد عبادة خاصة حتى انعزل عن اقربائه وقواده وزواره الا اناسا معدودين وثق بهم واراد الرفاقة معه وحينما رجع الشيخ شهر الدين من رحلته الى سيلان كان الملك قد كمل استعداداته واهبته للسفر واعد مراكب نقله ونقل رفاقه الخاصين وعدة كاملة تحتاجها المسافرين في هذه الرحلة البحرية الطويلة الشاقة ومن بينها احدى وعشرون صندوقا مملوءا بالجواهر والذهب يقال انه اسر لبعض اقربائه انه سوف يسافر الى حاضرة ملك العرب ليعقد معه حلفا ضد حملة بعض اعدائه وطلب من ابنه ان يرافق معه في هذا السفر لكن الملكة منعتة لسبب خصام وسوء تفاهم بينها وبين الملك وبدلا منه اخذ معه ابن اخته وبعض متعلقيه الخلفاء من بلدة شاليم المشهورة من مدن مليبار.

كما في تاريخ مكتوب باللغة المليبارية واوصى بابناء اخته "شري ديوي" خيرا وقال لها انه يحب ان يكون اسم ابنها الاكبر محمد علي اسم المسلم بدلا من اسمه الهندوكي "مهابلي" وهو في رحلته هذه نزل في ميناء فندرينة ودرفتن في ساحل مليبار لاخت ما يحتاج للسفر وللاتصال ببعض حواشيه ومنها وصل الى بصرة ميناء عراق وشعرها المشهور. يقال انه اغدق لكثير من الفقراء والمساكين مما اخذمه من التحف والجواهر وجعل مراكبه وقفا لصالح المسلمين.

### تعارف الملك بالشيخ مالك بن دينار رضي الله عنه .

يقول السهر وردي المؤرخ ان الملك برومال خرج من مليبار في عام ٨٢ هـجري مع بعض اقربائه واحبائه الموثوقين وتسمى باسم عبد الرحمن تاج الدين وفي ايام اقامته بالعراق يعرف بتاجر كبير تقي يملك تجارة واسعة وتوطدت الصلة بينهما واطهر التاجر الرغبة للسفر الى مليبار وينفق امواله الطائلة من التجارة في سبيل الدعوة وازمعا على هذا الاتفاق وعقد بينهما رابطة المصاهرة وتزوج الملك من اخته الشريفة السيدة رضية وهذا التاجر التقى الصالح هو الشيخ مالك بن دينار الذي خلد اسمه على صفحات الدهر وسطرت منقبته في سجل الخالدين الابرار رضي الله عنه .

### العودة الى البلد ومفاجئة الوفاة في الطريق .

وفي ايام اقامته في الجزيرة العربية تشرف بلقاء بعض الصحابة المعمرين ومنهم انس بن مالك رضي الله عنه وبعد ما امضي ردحا من الزمان فكر في نشر تعاليم الاسلام في بلاده ووسط شعبه فخرج مع اربعين نفرا من بينهم اثنا عشر من اصهاره اقرباء زوجته السيدة / رضية وعلى رأسهم اخوها الشيخ مالك بن دينار ومالك بن حبيب وحبيب بن مالك وغيرهم ممن عرفوا في تاريخ الهند برواد الدعوة الاسلامية حتى وصل الي ميناء شحر شمالي اليمن ( وكانت شحر ومقلا وعدن من الميناء التي لها اتصال قديم بميناء مليبار ) وحينما وصل اليها احس الملك بالضعف وبالمرض وخاف انه لا يقدر معه متابعة السفر ثم اشتد المرض واعتقد انه لا يخلص منه فاوهي لرئيس الوفد مالك بن دينار بان لايتأخر عن قصده وتصميم العزم لرحلة الدعوة واذا مات في هذا المرض لايعدل هو ورفاقه

عن هذه المهمة التي ازمع القيام بها واعطاه كتباً ورسائل الى نوابه في مليبار يوصيهم بهم كل عون ومساعدة يطلبونها وامر في نفس الوقت ان يخفي عن موته اذا مات بسرية تامة ولم يلبث ان توفى رحمة الله وذلك في عام ٩٤ هجري في احد عشر من شهر ربيع الاول على اصح الاقوال .

ومقبرته معروفة في منطقة قريبة من ظفار وصلالة وتعرف بقبر السامري حيث ان اكثر مناطق مليبار دانت الملك قاليقوط الملقب بالسامري واستطاع ان يتولى على دويلات اخوانه من عائلة برومال ومن هنا تسرب هذا اللقب لكل ملك حكم مليبار وكانه صار مرادفا لاسم برومال او حاكم مليبار وان لم يكن من عائلة حاكم قاليقوط السامري .

### استعداد الرعيل الاول من الدعاة للسفر الى الهند.

وبعدما توفى الملك بعامين استعدت هذه الجمعية القليلة من الدعاة للسفر ولا يملكون معها القوة الايمان والطاقة المعنوية بالاعتماد على الله واخلاص النية خلاف مانغر<sup>١</sup> الاسلام في ناحية الهند الشمالية وعكس ما عمله محمد بن قاسم الثقفي من فتح السند بالقوة والحرب كما ذكرت جملة منها .

استعد الشيخ مالك ومعه رفاقه للسفر الى مليبار ودرسوا جيدا حالات البلاد وظروفها وشعوبها وعائلة الملك المتوفي وتأكدوا من نجاح مهمتهم الدينية واخذوا جميع ما يملكونه يريدون نقل التجارة الواسعة اليها واعدوا لذلك مركبين كبيرين احدهما في رئاسة الشيخ مالك بن دينار والآخر يرأسه الشيخ تقي الدين والاول الذي فيه الشيخ مالك واثنى عشر من اقربائه وصل مباشرة الى ميناء كودنغلور عاصمة الملك تاج الدين المتوفى . والثاني وصل الى جنوب شرق مليبار في الميناء التي تعرف عند العرب باسم معبر لان القاصدين لسيلان ( سري لنكا الآن ) يعبر منها وبينها وبين الهند مضيق صغير وفي معبر جالية كبيرة من العرب واخرجت علماء اجلاء منهم الشيخ صدقة الله القاهري والشيخ عمر القاهري والشيخ لبا عالم العروسي وغيرهم ومن مدنها التي نزح اليها العرب واقاموا فيها معالم دينية "كايل فتن"، وكيلاكرا ، ومدراس ، وناكور - واولاد العرب هناك لا يزالون

يحافظون علي النخوة العربية ويتمسكون بتقاليدهم الجارية وفي ايديهم —————  
الرئاسة الدينية وان تغيرت لغاتهم الاصلية .

واستقبل نواب تاج الدين هؤلاء الوفد بكل مظاهر التكريم والحفاوة بعدما علموا  
انهم قادمون برسائل من عمهم الملك تاج الدين ومنها رسالة خاصة الى ابن اخته  
"مهابلي" الذي اعتنق الاسلام فيما بعد وتسمى باسم محمد علي كما اوصى الملك بذلك  
قبل مغادرته مليبار كما ذكرت سابقا . وأتاحت هذه الرسائل الفرصة الكاملة  
للدعوة الاسلامية ووجد الوفد كل عون ومساعدة من جانب الحكام وبدأوا ينشرون  
التعاليم الدينية في طول ساحل مليبار ووجدوا الاراضي الممنوحة لبناء المساجد  
واقامة شعائر الاسلام واعتنق كثير من الشعب ومن عوائل الحكام نواب الملك انفسهم  
الدين الاسلامي بدون اضطهاد واجبار منهم الاسرة الكاملة من حكام ناحية "كنور" ومؤسس  
هذه الاسرة الحاكمة المسلمة هو محمد علي السالف الذكر وهذه العائلة تعيش الى الان  
على عز ومكانة سامية وتقدير وان سلبت الانجليز ممتلكاتهم واضطروا لقبول بعض  
الامتيازات الممنوحة .

#### الاعمال الباقية لمالك بن دينار في مليبار .

واختار مالك بن دينار الاقامة مع تجارته العظيمة في عاصمة مليبار (كدنكلور)  
الواقعة الان في مديرية ترشور يمارس تجارته بنجاح ملحوظ ويمد العون والمساعدة  
لكل محتاج ولكل من ابن اخيه ورفاقه وقاموا بالخدمات الدينية بحرية تامة في كافة  
ارجاء مليبار وبنوا المساجد في اثني عشر موضعا يدعمهم الشيخ مالك ويصرف على جميع  
مطالبهم وبعد ما كمل بناء المساجد في الاماكن التي ذكرها المؤرخون بالتعيين منها  
" ماداي" ، وفندلينا ، وشاليم ، وكدنكلور وغيرها والجميع باسرة الى الان بعد عديده  
من الترميم والتجديد والتعليح وبعد هذا عاد مالك بن حبيب الى مقر عمه كدنكلور  
واخذه معه وزار جميع هذه المساجد والمجتمعات الاسلامية شاكرين الله سبحانه وتعالى  
لانتشار الاسلام بالامن والسلامة في هذه المدة الوجيزة ووقف في سبيل الله اراضي وممتلكات  
كثيرة .

وفضل اكثر افراد هذه الجمعية الوافدة الاستيطان في نواحي مليبار وتزوجوا  
من المسلمات اللواتي دخلن في الاسلام ومن هنا نجد المقابر القديمة من نواحي  
كثيرة من مليبار يعتقد الناس انها قبور الصحابة الكرام .

واما الشيخ مالك بن دينار وبعض رفاقه فانهم رجعوا الى البلاد العربية من طريق  
ميناء مقلا وشحر وزار قبر الملك عبد الرحمن تاج الدين رحمه الله ثم اتجه الى العراق  
ومنها الى خراسان حيث توفي فيها مالك بن دينار رحمه الله رحمة واسعة كما قيل  
ويوجد في "كاسركود" في جوار مسجده الاثري الذي بناه قبر يعتقد الناس انه قبر الشيخ  
مالك بن دينار لعله قبر مالك بن حبيب كما يوجد في جوار مسجد كدنگلور قبران  
من رفاق الشيخ مالك غير معروف الاسم وفي كولم توجد عدة مقابر قديمة عليها خطوط  
عربية اسماء اصحاب القبور مطموسة لا يمكن ان يقرأ بسبب عوامل العرى ومسور  
الزمن عفي اكثرها .

وذكر قسطا من هذه التواريخ الشيخ زين الدين المعبري المليباري صاحب كتاب فتح  
المعين وتلميذ الشيخ ابن حجر الهيتمي المصري ثم المكي والذي عاش في القرن العاشر  
الهجري في مقدمة كتابه تحفة المجاهدين الذي خدم به حضرة السلطان على عادل شاه حاكم  
ولاية الشمال يبين فيه فضائح البرتغال والافرنج واعتداءاتهم نحو حرمت المسلمين  
ومقدساتهم يطلب فيه ارسال قوة من الجيوش لنجدة المسلمين ولمحاربة هؤلاء المعتدين  
الظالمين .

وقد شك الشيخ زين الدين في وقوع قصة الملك شيرمان في القرن الاول الهجري وفي رأيه  
انها وقعت في اواخر القرن الثاني وان لم يذكره ببسط وادلة .

#### مؤسسة اسلامية خالدة باسم الشيخ مالك بن دينار ( رضي الله عنه )

وكان تأسيس مجمع مالك بن دينار الاسلامي في مليبار ( كيرالا ) عام ١٩٨٥م وجعل  
مقره حاليا في منطقة ترشور التي نزل فيها الشيخ مالك بن دينار في اول مسرة  
فرصة جميلة لدراسة حياة الداعية الكبير الشيخ مالك بن دينار .

واكتشاف الغوامض من تاريخ حياته ونواحي طريقة دعوته والقصة الصحيحة لرومال .  
ومن الذي رأى انشقاق القمر هل هو بانا برومال او شيرمان برومال وهل صحيح  
ما ينقله بعض المؤرخين ان احدهما تشرف برؤية الرسول عليه الصلاة والسلام وعثر  
معه عدة ايام وصار من اصحابه العظام كما يكتشف البحث تعيين شخصية صاحب القبر  
المشهور والمعروف بقبر السامري قرب منطقة الصلاة الواقعة تحت حكومة سلطنة عمان .

وان الشيخ زين الدين المعبري المليباري مع فضله وعلمه الغزير في الفقه الشافعي  
فانه درس العلوم الدينية في اول مرة عند علماء مليبار على المناهج المعروفة  
في زمانه تعرف بالمناهج الفخرية نسبة الى الشيخ فخر الدين المليباري وان درسة  
التاريخ بشتى فروعها لم تكن مندرجة في تلك المناهج وان هذا المنهج وان عثر  
بعض الشيء ولكن التاريخ وبعض مواد اخرى مهمة لم تدخل في المناهج الحديثة لمصممة  
بالمناهج النظامية نسبة الى الشيخ نظام الدين الذي ذكر عنه بالبسط والتفصيل  
السيد ابو الحسن على الندوي في مقال له .

لهذا ان الشيخ زين الدين حينما ذكر عن تاريخ دخول الاسلام في الهند وذكر عرومال  
لم يوسع فيه وممر الكرام ولم يذكر بعمق وبسط بقدر ما ذكر عن فضائل رتعال  
واحتكاكاتهم مع المسلمين في كتابه تحفة المجاهدين الذي طبع لأول مرة في سنة  
عاصمة برتغال مع تعليقات باللغة البرتغالية وطلب به الاستنجاد من بعض المعلم  
الهندي العظيم على عادل شاه .

وان المناهج التي يريد القائلون على مجمع مالك بن دينار الاسلامي تطبيقها في المعاهد  
الدينية تحته تكون عصرية موافقة لمناهج الدراسة في البلاد العربية المتطورة بادخال  
بعض مواد عصرية مهمة وازاحة بعض مواد ليس فيها الاضاعة الاوقات وكذا  
من كتب الفلسفة القديمة والمنطق الاغريقي .

وارجو من الله سبحانه وتعالى ان يكون لهذه المؤسسة الحديثة ( مجمع مالك بن دينار  
الاسلامي ) مستقبل مبروك باسم ونفع عام دائم كما نفع الله سبحانه وتعالى بحمد وعمل  
صاحب اسم هذا المجمع مالك بن دينار رضي الله عنه وارضاه والله الموفق وهو ولي كل  
خير وصلاح .



# مجلة تذكارية للسنة الثانية عشرة

مركز الطلاب السنيين - أبوظبي  
١٩٩٣ م



## SUNNI STUDENTS CENTRE 12th ANNIVERSARY CELEBRATION SOUVENIR

സുന്നി സുഡന്റസ് സെന്റർ 12-ാം വാഷികസ്മരണിക  
അബുദാബി - യു.എ.ഇ

MARCH 1993      رمضان ١٤١٣ هـ